الصحافة الجهوية :
المفهوم و الخصائص و الوظائف

الدكتور صالح بن بوزه
معهد علوم الإعلام والإتصال
جامعة الجزائر

الصحافة الجهوية : المفهوم و الخصائص و الوظائف

الدكتور صالح بن بوزه
معهد علوم الإعلام والإتصال
جامعة الجزائر

يشكل الإهتمام بالصحافة الجهوية ظاهرة عامة لدى مختلف الأنظمة الإجتماعية الإشتراكية والرأسمالية، وكذلك علماء الدراسات الإعلامية . ويأتي هذا الإهتمام نتيجة تزايد قوة تأثير هذا النوع من الصحف ودورها في تثبيت دعائم اللامركزية، والخدمات الإعلامية الكبيرة التي تقدمها للجمهور على المستوى الجهوي. كما أن الصحافة الجهوية كانت وما تزال الطابع العام لأكبر دولة رأسمالية وهي الولايات المتحدة الأمريكية. ويتبين من الدراسات التي أجريت في السنوات الأخيرة حول إهتمامات ودور الصحافة الجهوية، إنها إستطاعت أن تخلق تقاليد معينة في الشكل والمضمون. وأصبحت بفضلها متميزة عن الصحافة الوطنية. كما أوجدت لنفسها قاعدة من القراء مستقرة الى حد كبير، واقتنت الى هذا الحد أو ذاك الأجهزة التقنية الحديثة، التي كانت مقتصرة في السابق على الصحافة الوطنية.

فالصحافة الوطنية التي كانت تسيطر على الشارع قبل الحرب العالمية الثانية، أصبحت تلاقي صعوبات كبيرة منذ الثلاثين سنة الماضية في إيجاد مراكز لها في الجهات والأقاليم البعيدة عن العواصم، ومن ثم أصبح توزيعها محدودا وقد نتج عن هذه الوضعية تحول في الصحافة اليومية من صحف وطنية الى صحف جهوية. وهو مازاد ظاهرة الجهوية في ميدان الصحافة المكتوبة قوة وتأثيرا وقد إستغلت الأحزاب والقوى المعارضة هذه الوسيلة الإعلامية في نشاطها اليومي، وكذلك أثناء الإنتخابات للقيام بتجنيد الرأي العام المحلي والجهوي لبرامجها وأهدافها. وذلك بالإضافة الى الصحف التي تملكها على المستوى الوطني.

إن نشأة المجتمع الإنساني وتطوره عبر العصور المختلفة قد مر بمراحل من الإحتكاك والعلاقات الإجتماعية نتيجة المصالح المشتركة أو المتضاربة، وقد ولدت تلك المصالح الحاجة الى وسائط للتخاطب وتبادل الآراء والمعلومات بين سكان البلد الواحد ، ثم بين سكان المجتمعات المختلفة ونتيجة لهذا التلازم بين ظهور المجتمع الإنساني ووسائل الإتصال يذهب مؤرخو علم الإعلام الى القول بأن وسائل النشر المتمثلة في الصحافة هي قديمة قدم الإنسان. ويتضح بهذا الشأن أن الصحافة كانت دائما نشاطا ثابتا في حياة المجتمع، فهي قد ظهرت منذ فجر الإنسانية. إلا أن ذلك لم يكن سوى مقدمات أولية مما يجعلنا نسميه « ماقبل الصحافة ». [1] وقد أستفادت مجتمعات هذه الفترة من مجموع الخدمات الإعلامية المتوفرة مثل الأخبار التي كانت خليطا من قصص الخيال والحقائق. ويذكر فتحي الأبياري أن المسؤولين في الأمبراطورية الرومانية كانوا يوجهون الرأي العام في مختلف جهات الأمبراطورية بواسطة نشرة تشبه الجريدة الرسمية [2] . إلا أن التقدم التقني كان حاسما منذ إختراع ڤوتنبارغ سنة 1445، وماتلاه من دفعات متتالية لوسائل النشر والكتابة والإتصالات. حيث أن الصحف التي ظهرت في هذه الفترة ، خاصة في أوروبا كانت متركزة في المدن الكبرى من مختلف جهات الدولة، وقد إتصف محتواها بالضعف نتيجة المصاعب التي واجهتها في سبيل الحصول على المادة الإعلامية [3]. وقد تدرجت الصحافة في تطورها الشكلي والكيفي لتصل الى وضعيتها الحالية بعد أكثر من ثلاثة قرون من التقدم التقني وإنتشار الثقافة وإنحسار الأمية، وهو ماجعل بيير ألبير (Pierre Albert) يقول « إن الصحافة المكتوبة هي أحد المنتجات الأكثر إستعمالا والأكثر تمييزا للمجتمع الصناعي، ... وأن إستهلاكها المنتظم شمل عمليا كافة السكان في البلدان المصنعة على الأقل ... »[4]. وذلك لأن الثورة الصناعية بما خلفته من أثار على الصعيدين الإقتصادي والإجتماعي قد أعطت أهمية للتجمعات السكانية الكبرى في شكل تضخم للمراكز الحضرية والمؤسسات الإقتصادية.

وقد زاد ذلك من أهمية عملية الإتصال والوسائل التي يجب أن تستخدم فيها على نطاق الدولة ككل، خاصة من طرف الطبقة السائدة في المجتمع. وفي هذا يؤكد بروخرف أن ظهور هذه الوسيلة الإتصالية المتمثلة في الصحافة وبروز دورها المتعاظم في التأطير الايديولوجي جعل « كافة التيارات الإجتماعية قد أدركت القوة الحقيقية للصحافة، وحاولت إستخدامها لخدمة أهدافها ... »[5] .

ومع التطور المستمر للصحافة وإزدياد رغبات الجماهير في الإطلاع بعمق حول ما يجري حولها، وسعي الطبقة السائدة لكسب تأييد هذه الجماهير في مختلف جهات الدولة الواحدة، ظهرت أصناف جديدة للصحافة المكتوبة. وكانت هذه البنى والأصناف بمثابة قنوات للتعبير عن أهداف الطبقات المسيطرة والقوى المعارضة لها في شتى المجتمعات، ويتضمن تصنيف الصحافة المكتوبة أنواعا عديدة. ويرجع هذا التعدد الى إختلاف أسس التصنيف والتي أبرزها طريقة الطباعة والحجم، والورق والسعر وطرق العرض، ونوع المضمون، ونوع القراء، ومنطقة التوزيع، ثم أوقات ومكان الصدو. وقد حاول عبد العزيز الغنام حصر هذه الأصناف فيما يلي [6] :

1 الصحف الوطنية -2- الصحف الجهوية -3- صحف الشارع -4- الصحف الأسبوعية -5- الصحف المحلية.

-1 أ.ب بروخورف-الصحافة الإشتراكية- ترجمة أ ديب خضور- دار ابن خلدون بيروت - -1977 ص: 22.
-2 فتحي الابياري- الصحافة الإقليمية والتنظيم السياسي- دار الكتب الجامعية- القاهرة -1969- - ص: 19.
-3 عبد العزيز الغنام- مدخل في علم الصحافة الطبعة الثانية مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة - -1977 ص : 42.
-4 بيير ألبير- الصحافة - ترجمة خير الدين عبد الصمد منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق- -1976ص: 5.
-5 أ.ب بروخورف- المرجعالسابق- ص: 27.
-6 عبد العزيز الغنام- المرجع السابق- ص: 25.

وتوجد هذه الأصناف باستثناء صحف الشارع في جميع البلدان بنسب متفاوتة، ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية التي يعد التنظيم الجهوي طابعا عاما لصحفها. اما صحف الشارع فهي عموما من خصائص المجتمعات الرأسمالية الصناعية، ويطلق عليها أيضا الصحافة الصفراء لكونها تعمل بشتى الطرق على صرف إهتمامات الرأي العام عن الأمور الجدية والنضال اليومي.

وتوجد الصحف الجهوية ومعظمها جرائد يومية في البلدان المتقدمة بسبب الإمكانيات المتوفرة، خاصة إمتلاك ناصية الفن الإعلامي، ثم تفهم دور هذا النوع من الصحف في هذه البلدان. ولذلك قوى نفوذ ودور هذه الجرائد بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية، مما جعل بعض المهتمين والباحثين يتساءل حول ما يمكن أن يؤول اليه الدورالمتنامي للصحافة الجهوية.

مفهوم الصحافة الجهوية :

إن المحاولات التي جرت لتحديد مفهوم خاص بالصحافة الجهوية قد إنطلق الكثير منها من طبيعة الخصائص المميزة لهذا الصنف من الصحافة فبيير ألبير، يذهب في إعتقاده الى أن تعدد الصحف اليومية ماهو إلا نتاج طبيعي لتنوع العادات والتقاليد الخاصة بالصحافة الجهوية والوطنية، وكذلك إختلاف ثقافة الجمهور، كما يظهر حاجة كل جريدة لايجاد صيغة مبتكرة تمتاز بها عن منافساتها داخل سوق تتميز بالمنافسة [7]. هذا التصور يشير الى أن ظاهرة الجهوية ضمن قطاع الصحافة كان سببها الأساسي تنوع أذواق الجمهور ورغباته. وهذا الرأي يظهر في الوقت نفسه مدى التأثر بأيديولوجية النظام الرأسمالي التي تعتبر الصحف بشكل عام سلعة تخضع لمبدأ العرض والطلب، وذلك لأن عليها أن تتقبل الشروط التي تمليها عليها الإحتكارات الرأسمالية عبر الصحف التي تسيطر عليها. أما آن فليب (Anne Philip) فيرى أن نشؤ ظاهرة الجهوية في الصحافة كان نتيجة للتمركزات الإقتصادية والإجتماعية [8] . وتبعا لذلك فإن هذه الجهوية ليست اذن قضية ثقافية بل هي كذلك ظاهرة للنشاط الإقتصادي.

غير أن مارسيل .ب. ديبتش (Marcelle P. Dietsch) يفسر نشؤ الظاهرة الجهوية في الصحافة وتبلور مفهومها، بحاجة السكان في المناطق البعيدة الى معرفة التطورات اليومية داخل منطقة تواجدهم وكذلك لكون الصحف الوطنية وقفت عاجزة عن تلبية إحتياجات هذه الجهات البعيدة عن العاصمة، نتيجة المشاكل التي واجهتها مثل قنوات النقل والتوزيع. ويضيف أن هذا النوع من الصحف لا يشكل معاقل اللامركزية فحسب ، ولكن معاقل للإستقلال والشخصية التي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ والتي تميز كل جهة أو إقليم داخل الدولة الواحدة [9]. ويتبين من تطور تاريخ الصحافة حسب ويليام ريفرز (William Rifarz) أن قيام الثورة الصناعية والتغيرات التي أتت بعدها في جميع الميادين كانت من العوامل الأساسية للإهتمام بالصحافة الجهوية، فقد نتج عن هذه الثورة قيام الأمم الحديثة الموحدة في أوروبا كالمانيا وإيطاليا، وكذلك الولايات المتحدة في القارة الأمريكية الشمالية على سبيل المثال لا الحصر. وتميزت بتركز السلطة فيما بعد بيد طبقة من الإحتكاريين الذين كونوا الرأسمالية الحديثة. كما كان من نتائج الثورة الصناعية بروز مراكز قوية للإشعاع الحضاري في صورة مراكز إقتصادية كبرى داخل كل دولة، وقد تطلب هذا النمو

7- بير ألبير- المرجع السابق - ص: 18- 19.

8) Anne Philip, la Presse quotidienne régionale française, Fondation nationale des sciences politiques, E.P.C., Paris, 1974, p. 7.

9) Marcelle P. Dietsch, « la Presse de Provence, exemple d'équilibre », revue *Etude de presse*, trimestriel, nouvelle série, n° 15, vol. 8., Paris, 1956, p. 423.

السريع زيادة في عملية الإحتكاك والإتصال بين فئات المجتمع. ووجدت الطبقة السائدة أن قوة نفوذها وسيطرتها مشروطة بكسب أكبر قدر من التأييد الجماهيري. ومن ثم عملت على تأسيس صحف ناطقة باسمها للدفاع عن إيديولوجيتها والرد على الصحف المعارضة بشكل سري أو علني. كما أن تقدم الصناعات المختلفة مثل الورق والآت الطباعة وإرتباطها الوثيق باصدار الصحف، جعل من هذه الصحف مؤسسات صناعية وتجارية مربحة. ومن ثم فقد إتجه أرباب العمل لتكريس ظاهرة الجهوية في الصحف للحصول على المزيد من الأرباح عن طريق توسيع نطاق التوزيع، وتنويع المضمون لكسب اكبر قاعدة من القراء في كل جهة من جهات الدولة [10]. ان تطور الصحف في الاتجاه اللامركزي او الجهوي كان الى جانب هدفه الاقتصادي التجاري والثقافي ذو هدف سياسي. فمع تطور البنى السياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمع اصبحت الصحافة المكتوبة بدورها في حاجة الى ايجاد تغير في نمط توجهاتها وفقا للجمهور الذي تستهدفه زمانيا ومكانيا.

ان هذه المحاولات لتحديد نشؤ الصحافة الجهوية ودورها انطلاقا من وظائفها واسباب ظهورها نجدها لاتنطبق تماما على مجموع الانظمة الاعلامية المنتشرة في دول العالم. فالولايات المتحدة الامريكية لم تشهد تطورا في الصحافة نحو الجهوية، بل ان التنظيم الجهوي والمحلي للصحافة في الولايات المتحدة الامريكية يعد ظاهرة اصلية وعامة. ويشير الى ذلك حسنين هيكل في مقدمة كتاب -صحافة الغد- لهشام توفيق بحري، بان التفرد المحلي القوي في الولايات المتحدة الامريكية قد جعل الصحافة ذات طابع جهوي، وهي ستبقى كذلك اذ لايمكن لها ان تكون وطنية نتيجة تلك الوضعية التي اصبحت ظاهرة وحالة طبيعية عامة [11] وهو ما يؤكد ايضا روبير بيرباج (Robert Burbage) في ابحاثه حول الصحافة الامريكية بان ليس هناك صحف وطنية بمعنى الكلمة. فالصحف المنتشرة عبر الولايات المتحدة الامريكية هي التي تسيطر على الوضع.

اما صحيفة وال ستريت جورنال *(Wall Street Journal)*، مثلا التي يمكن ان تأخذ الطابع الوطني فنجدها متخصصة في القضايا المالية. والصحف الاخرى القليلة جدا مثل واشنطن بوست *(Washington Post)* لوس انجليس تايمز *(Los Angeles Times)* تغطي الاخبار العامة والدولية لكنها لاتوزع في نفس يوم ظهورها في جميع انحاء الولايات المتحدة الامريكية. وقد نتج عن هذه الوضعية تمركز الصحافة الامريكية في شكل مجموعات احتكارية وذلك بنسبة 97.50 في المائة [12].

ان هذه الوضعية قد جعلت الصحافة الامريكية ميدانا استرتيجيا لاستثمارات الإحتكارات الصناعية الكبرى التي تبحث عن الحصول على اعلى معدلات للأرباح. وهو ما يفند مقولة الحرية التي تنسب الى هذه الصحافة، ذلك لانها تبقى في معظم الحالات ان لم تكن في كلها خاضعة في سياساتها التحريرية لرغبات الرأسماليين والمستثمرين.

اما مفهوم الصحافة الجهوية في البلدان الاشتراكية فينطلق من الاتجاه النظري العام للايديولوجية الاشتراكية، حيث يتعين على الصحافة بمجموع اصنافها ان تكون الناطق باسم الطبقة العاملة. وتنطلق دائما من مصالح هذه الطبقة اعتماد على النظرية الماركسية اللينينية. فهذه الصحافة كما يقول عزة عجان تتمثل مهماتها في «. . .دفع المواطنين الى التفكير في اهم المشاكل السياسية والاقتصادية والثقافية..»

-10 وليام- ريفرز- وسائل الإعلام والمجتمع الحديث- ترجمة : إبراهيم إمام دار المعرفة- القاهرة - -1975 ص: -56 67.
-11 هشام توفيق بحري- صحافة الغد- دار المعارف بمصر- القاهرة - -1968ص:11.
12) Robert Burbage, la Presse aux Etats-Unis, La Documentation française, Paris, 1981, pp. 167-168.

وتقودهم لان يقوموا بانفسهم بوضع احكامهم مستقلين... ، تنمي فيهم الجرأة وانتقاد الاخطاء واكتشاف النواقص، اي ان وسائل الاعلام تصبح هنا منظما لجماهير المجتمع ومرشدا لحركتها [13].

ان هذا المنظور للصحافة الاشتراكية بجميع اصنافها يكشف هو الاخر عن طبيعة الترابط بين مفهوم الوظائف والممارسة في الصحافة الجهوية. والتي تعني جماهيرية هذه الصحافة من خلال تواجدها في مختلف المستويات التنظيمية الادارية للدولة، وفي متناول الاوساط الجماهيريةالمتعددة. وفي هذا الاطار يرى بروخورف ان جماهيرية الصحافة الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي قد تطلبت توزيع وسائل الاعلام وفي مقدمتها الصحافة تبعا للمستويات التنظيمية الهرمية، وفقا لكل مجال ومستوى، وسيلة اعلامية مثل الصحيفة الجهوية والمحلية. ويهدف تطبيق مبدأ الديمقراطية والجماهيرية في الصحافة الاشتراكية لجعل الشعب يتعلم كيف يحكم، بعد ايصال المادة الاعلامية له في جميع جهات تواجده. هذه المادة التي يجب ان تتضمن المبادئ الحزبية والطبقية والشعبية [14].

وقد استلزم هذا المفهوم وجود تنظيم بنيوي افقي وعمودي للصحافة الاشتراكية. فالصحافة السوفياتية كما يقول عبد اللطيف حمزة ثلاثة انواع كلها مسايرة لتنظيم الدولة السوفياتية « فهناك الصحافة المركزية التي تمثل الاتحاد السوفياتي كله، وهناك الصحافة الاقليمية التي تسد حاجات كل جمهورية على حدة، وهناك الصحافة المحلية... »[15] اما في المستوى العمودي فنجد تصنيفا آخر للصحف السوفياتية حسب نوعية دورها الوظيفي مثل صحافة الحزب، صحافة النقابات وغيرها من المنظمات الجماهيرية، ثم صحافة المؤسسات المختلفة. وهذا التصنيف العمودي يظهر في جميع المستويات التنظيمية المحلية والجهوية والمركزية.

ان مفهوم ودور الصحافة الجهوية الاشتراكية لايختلف عن مفهوم ودور الصحافة المركزية. فهما كما يورد بعض الباحثين يؤديان واجبا حزبيا مشتركا، حيث انهما وسيلة للدعاية والتحريض وتنظيم الشعب ورفع مستوى الوعي لديه [16].

وبالنسبة للبلدان النامية التي تعاني من مختلف اشكال مرحلة التخلف، فقد حاول عدد من الباحثين مثل ولبور شرام (Wilbur Schramm) وابراهيم امام تقدير اهمية ومكانة الصحافة الجهوية فيها. ويأتي هذا الاهتمام في الاطار العام الذي يجب ان تكون عليه صحافة العالم الثالث حتى تقوم بدورها في التنمية الوطنية. ومن ثم فقد وصف ابراهيم امام الصحافة الجهوية في هذه البلدان بانها تعد بمثابة الرجل الثالث [17]. وهذه المحاولة لتوضيح اهمية الصحافة الجهوية وتحديد مفهومها قد انطلقت من الطبيعة الوظيفية لهذه الصحافة. وذلك على اعتبار انها تؤدي دور الوسيط في الاتجاهين بين القمة والقاعدة في المناطق النائية التي تكون في الغالب شبه معزولة عن الصحافة، ماعدا في المناسبات والاحداث الوطنية الكبرى. كما ان سكانها يتعرضون نتيجة هذه العزلة لموجات من الشائعات تخص ما يجري حولهم او على المستوى الوطني.

ويؤدي هذا في كثير الاحيان وبسبب قلة الوعي، الى خلق مصاعب اضافية امام خطط وبرامج التنمية.

-13عزة عجان - الأيديولوجية الثقافة والإعلام. الوكالة العربية السورية للأنباء. دمشق 1976، ص: 62.
-14 أ. ب - بروخورف- المرجع السابق، ص: 73.
-15 عبد اللطيف حمزة- الإعلام له تاريخه ومذاهبه - الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1965، ص: 179.
-16أوغانوف غ.س وآخرون الاتحاد السوفياتي - ترجمة دار التقدم موسكو1979- ص: 494.
-17 ابراهيم امام - الاعلام والاتصال بالجماهير الطبعة الثانية- مكتبة الانجلوالمصرية القاهرة1975- - ص: 423.

وانطلاقا من هذه العوامل وغيرها تصبح الصحافة الجهوية على درجة كبيرة من الاهمية قصد اطلاع سكان كل جهة من جهات البلد عن التطورات المستجدة وكذلك التعبئة العامة لانجاح مهام البناء الوطني. والصحافة الجهوية بهذا التوجه تعد قناة من قنوات الاتصال التي تكون السياسة الاعلامية للدول النامية. وهي بهذا لاتقف عائقا امام الصحافة او الجرائد الوطنية.

وقد اشار الى ذلك فتحي الابياري موضحا ان الصحافة الجهوية لاتشكل منافسا للصحافة الوطنية. بل تلعب دور المقوى والمدعم لها. اذ ان الصحافة الجهوية تعمل على توسيع قاعدة القراء وتنمية ثقافتهم. وهو ما يوفر امكانية الاقبال على الصحافة الوطنية نتيجة للموضوعات المتميزة التي تعالجها. كما ان الصحافة الجهوية لاتعد منافسا للصحافة الوطنية باعتبار ان محتواها يكون مركزا بالدرجة الأولى على الأحداث الجهوية التي لاتستطيع الصحف الوطنية تغطيتها بنفس الفعالية والكفاية [18]. واستنادا الى ما تقدم يبدو ان الصحافة الجهوية تؤدي دور المكمل ضمن العملية الاعلامية سواء في البلدان النامية او المتقدمة. فالصحف الجهوية في الدول الاشتراكية بما تعالجه من مهمات ملموسة تتعلق بالجهات المختلفة، تعد بذلك مكملا رئيسيا للدور الذي تؤديه الصحف الوطنية.

وفي الدول الرأسمالية نجد ايضا هذا المفهوم التكاملي بين الصحافة الجهوية والوطنية حيث يذهب بيير البير (Pierre Albert) الى التأكيد بان هذين النوعين من الصحف يعبران عن مهتمين متكاملين [19].

فالأولى أي الصحافة الجهوية تعتمد على مايوفره لها مكان صدورها من احداث وقضايا لتعمل على اشباع حاجات المنطقة من الاخبار اليومية والمعارف. اما النوع الثاني الذي يمثل الصحافة الوطنية فيركز على اغناء مضمونة بالاحداث والقضايا الوطنية والدولية.

خصائص الصحافة الجهوية :

عند النظر الى الصحافة الجهوية من ناحية الخصائص نجدها تختلف اختلافا واضحا عن الصحافة الوطنية. وذلك انطلاقا من كونها لاتؤدي نفس الوظائف.

وكلمة الجهوية هنا اذا اخذناها حسب محتواها الجغرافي العام فهي تعني عند ان فليب (Anne Philip) نوعين من الصحف هما :

- صحافة محلية وولائية، حيث لايتعدى توزيعها اطار الولاية او المدينة.

- صحافة جهوية، يصل مدى انتشارها الى حدود المنطقة المخططة لها من قبل.

وقد تتعدى حدود هذه المنطقة [20]. فالصحافة الجهوية بالنظر الى هذا التحديد تعني الصحافة التي تصدر في إقليم محدد وتوزع داخله. ويقوم بتحريرها صحفيون من الجهة التي صدرت فيها. وهناك الصحافة المحلية التي لاتخرج عن اطارها المحلي مثل المدن والضواحي وفي ذلك يقول فتحي الابياري« ان لها دورها في التأثير على الرأي العام المحلي الضيق »[21].

18- فتحي الابياري - المرجع السابق، ص: 125.

19- بيير البير المرجع السابق، ص: 20.

20) Anne Philip, Op. cit., p. 204.

21- فتحي الابياري ، المرجع السابق، ص: 104.

وتختلف اهمية الصحافة المحلية حسب النظام الاعلامي المتبع. فهي في الدول الاشتراكية ذات دور هام. فقد تكون في صورة صحف المدن او المؤسسات او المنظمات الجماهيرية.

بينما في الدول الرأسمالية يمكن ان تكون كما يقول عبد العزيز الغنام «طريقة للإشهار وليس لها اي صبغة تحريرية. ومن المستحسن عدم وصفها بالصحيفة »[22].

وذلك لأنها في مثل هذه الحالة لاتحمل من معنى الصحيفة الا الإسم والشكل. والصحف المحلية عموما تصدر وتوزع في نفس المكان (المدينة) الذي صدرت فيه، ويتميز محتواها بالإكتفاء بالمواضيع المحلية.

إلا أن مضمون الصحافة المحلية في البلدان الإشتراكية يخرج عن هذه القاعدة. اذ يرى بعض الباحثين أن المحررين في هذه الصحف يولون كذلك أهمية لإبراز الأحداث الدولية الهامة مثل طبيعة الإتحاد السوفياتي كبلد يهدف الى إقامة السلام العالمي والمحافظة عليه [23].

أما الصحافة الجهوية التي يتعدى إنتشارها حدود الولاية الى مجموع المنطقة أو الإقليم فهي تتخذ أشكالا وبنيات تختلف بالضرورة بين ماهو موجود في البلدان الإشتراكية والرأسمالية. ولذلك يطلق عليها بعض الباحثين العرب إسم " الصحافة الإقليمية" ويذهب عبد العزيز الغنام الى القول بأن هناك نوعين من الأشكال التنظيمية للصحافة الجهوية الرأسمالية هما : الصحف الجهوية الكبيرة، والصحف الجهوية المتوسطة والصغيرة. وتتميز الصحف الجهوية الكبيرة بطبعاتها المتعددة، ونجد فيها التحرير والإعلان جهويا. اما الصحف الجهوية المتوسطة والصغيرة فهي غالبا ما تضطر الى الإتحاد في شكل جماعات تحريرية. ومن ثم فهي لاتتلقى من الناشر سوى الغلاف، كما انها تتعاون فيما بينها في ميدان الإشهار والإعلانات، ولذلك تظهر الصحف الجهوية الرأسمالية في شكل سلاسل تتشابه فيها المحتويات ماعدا العنوان، او تتشابه فيها المحتويات ماعدا قسم الأحداث المحلية والعنوان، وهذا حتى تتناسب مع الجهة التي توزع فيها كل طبعة.[24]

ويذكر بيير ألبير (Pierre Albert) ان هناك ميزة أخرى للصحافة الجهوية في البلدان الرأسمالية وهي دورية الصدور. ففي الولايات المتحدة الأمريكية تصدر أغلب الجرائد الجهوية مساء. حيث نهار العمل ينتهي مبكرا. في حين لانجد نفس الخاصية أو الميزة في الجرائد الجهوية الفرنسية- أما في بريطانيا فالوضع على العكس من ذلك وأقرب الى ماهو عليه في الولايات المتحدة، اذ أن الصحافة الجهوية البريطانية هي في الغالب صحافة يومية مسائية [25].

وتختلف بنى الصحافة الجهوية الإشتراكية عن ذلك بسبب التعارض المبدئي الذي نجده متمثلا في الملكية الجماعية لوسائل الإعلام. ان هذا المبدأ العام هو الذي يحكم عملية الإعلام ومنها الصحافة من ناحية التنظيم ومنهج العمل. وهو ما استلزم جعل اصدار الصحف بجميع اشكالها وعلى كل المستويات من المهمات التي تمارسها الهيئات التابعة للحزب والمجالس الشعبية والمنظمات الإجتماعية للعمال مثل النقابات، والشبيبة والإتحادات التعاونية.

إن الطبيعة السياسية لتنظيم البلدان الإشتراكية والرغبة في أن تكون أجهزة الإعلام منبرا للشعب بأسره قد

22- عبد العزيز الغنام، المرجع السابق ص: 28.

23) Secrétariat général du gouvernement, « La presse et la radiodiffusion en Europe orientale », *Notes et documentaires* , n° 2735, Paris, décembre 1960, p. 9.

24- عبد العزيز الغنام، المرجع السابق، ص: 26- 28.

25- بيير البير، المرجع السابق، ص: 19.

فرضت وجود مختلف أنواع الصحف. ففي الإتحاد السوفياتي الذي له تنظيم متميز « تصدر جرائد مركزية لعموم الإتحاد السوفياتي وجرائد للجمهوريات والأقاليم والمقاطعات والدوائر، وجرائد المدن والضواحي... والجرائد الطلابية ... » [26]. وتقوم هذه الصحف الجهوية كل في مكانه ومستواه وإختصاصه بالمهام المنوطة بها، وذلك ضمن التخطيط العام لمهام الإعلام لبلوغ الأوساط المختلفة تبعا للجمهور ومستوى ثقافته والتوزيع الجغرافي للسكان. ويرى بعض الباحثين أن الدقة في التنظيم ومرونته وتسلسله في الصحافة السوفياتية خاصة والإشتراكية عامة، قد جعلت إمكانية إصدار صحيفة جهوية تتحقق بمجرد قرار إداري بسيط [27]. وقد نتج عن هذه الرغبة في إيصال أكبر قدر من المعارف ورفع مستوى الوعي لدى الجماهير في البلدان الإشتراكية ارتفاع في العدد الإجمالي للصحف الصادرة في كل دولة. ويتضح حسب بروخورف أن عدد الصحف في الإتحاد السوفياتي قد بلغ ثمانية آلاف صحيفة في سنة 1975. ومعظمها كان يصدر في الجمهوريات والأقاليم. مما جعل حصة الصحافة الجهوية في الإتحادالسوفياتي تمثل خمسة وثمانين في المائة من المجموع العام لنسخ الجرائد الصادرة في نفس السنة. كما أنه على خلاف الصحف الجهوية في الدول الرأسمالية فإن هيئات تحرير الصحف الجهوية الإشتراكية تتكون في معظمها من المراسلين العماليين والريفيين الذين يمارسون النشاط الصحفي بمختلف أشكاله [28].

أما إذا أنتقلنا الى الخصائص التحريرية والفنية للصحافة الجهوية فإننا نجدها تخضع لضوابط غير تلك التي تخضع لها الصحافة الوطنية . فبحكم كونها مجبرة على تخصيص أكثر من نصف المساحة المحررة فيها للمادة الإعلامية الجهوية، وكون قوتها مستمدة مع مرور الزمن من الجهة الموجودة فيها، فهي لذلك أقل إهتماما بالأحداث والأخبار المثيرة. حيث لاتؤثر على مبيعاتها بشكل واضح نتيجة الزيادة الكبيرة في عدد الإشتراكات. وتلجأ الصحافة الجهوية بسبب ذلك الى وضع عناوين مناسبة للأحداث والقضايا الجهوية [29].

ويضيف فليب ڤايار (Philippe Guaillard) الى ذلك بأن عدد المواضيع الجهوية في اليوميات الجهوية يتجاوز تسعين بالمائة، وذلك اذا ما أخذنا بعين الإعتبار مجموع الطبعات التي تصدرها كل جريدة [30]. غير أن هذا العدد إذا ماقارناه بنسخة من جريدة واحدة فإننا بدون شك سنكون بصدد صحيفة محلية أكثر مما هي جهوية. كما أن الأحداث الوطنية في مثل هذه الحالة ستكون شبه معدومة.

ويذهب كل من فرانسوا ارشامبولت (François Archambault) وجان ليموان (Jean Lemoine) الى أن ترتيب المادة المحررة في الصحف الجهوية يجب أن يكون عبر ثلاث مراحل تأتي في المرحلة الأولى من حيث الأهمية المادة الإعلامية المحلية التي تتناول المحيط المباشر للصحيفة. وفي المرحلة الثانية تأتي المادة الإعلامية التي تخص الأحداث على مستوى الجهة التي توزع فيها الجريدة. ونجد في المرحلة الثالثة من الأهمية المادة الإعلامية ذات الطابع الوطني والدولي، وهو مايسمي عادة في الصحف الجهوية بصفحات الأخبار العامة، وتكون هذه الصفحات في الصحف الجهوية أقل بكثير مما هو موجود في الصحف الوطنية. كما أن مضمونها في الصحف الجهوية يتعين أن يكون مركزا حول الأحداث الوطنية والدولية الكبرى بصورة واضحة ومختصرة [31]. ونتيجة لذلك فإن اليوميات الجهوية تتشابه فيما بينها من ناحية المضمون والشكل اذ تحتوي كلها على صفحات الأخبار العامة، وكذلك الصفحات الأسبوعية المتخصصة.

-26 اوغانوف .غ-س، واخرون، المرجع السابق، ص: 493- 494.

27) Secrétariat général du gouvernement, Op. cit., p. 8

28- أوغانوف .غ-س، واخرون- المرجع السابق، ص: 493.

29) Marcelle P. Dietsch, Op. cit., p. 424.

-30 فليب ڤايار، تقنية الصحافة - ترجمة فادي الحسيني - الطبعة الاولى منشورات عويدات- بيروت1973- ص: 27.

31) François Archambault et Jean-François Lemoine, *4 milliards de journaux : la presse de province*, Editions Alain Moreau, Paris, 1977, p. 321.

كما تتشابه من ناحية طرق التقديم والعرض وأيضا المنطلقات النظرية.

أن الحدث الجهوي بما فيه الحدث المحلي يعد بمثابة الورقة الرابحة في الصحف الجهوية عند المقارنة مع الصحف الوطنية. ففي الصحف الأمريكية مثلا يتمتع قسم الإعلام الجهوي بأهمية قصوى. وفي ذلك يقول جون هو هنبارغ (Jean Hohenberg) « طالما أن الأخبار المحلية تعتبر من الأمور الأساسية في الصحف الأمريكية ، فإن محرري هذه الأخبار سيواصلون ممارسة نفوذهم القوى على شكل تلك الأخبار، باصرارهم على ضرورة توفير مساحة مناسبة لانتاجهم في صفحات الجريدة» [32]. والصحف الأمريكية وإن كانت جهوية بطبيعتها، فهي تسعى الى تكريس هذا التوجه.

ويتضح ذلك من خلال إهتمامها بالأحداث الجهوية التي تسند رئاسة تحريرها الى رئيس تحرير خاص مع مساعدين له بالنسبة للصحف المتوسطة والكبيرة. وتتميز هيئات تحرير الصحف الجهوية بتعدد الأقسام الجهوية والمحلية ضمنها، ويعمل فيها أكبر عدد من المحررين مقابل عدد قليل في الأقسام العامة التي يرى فليب ڤايار (Philippe Guaillard) أنها لاتزيد في مجموعها عن قسمين في أغلب الحالات. هما :قسم الرياضة وقسم الأخبار العامة. وتنشر أحداث هذين القسمين في الصفحة الأولى التي تمثل الأحداث الجهوية والوطنية والدولية والمنوعات [33]. إلا أنه إذا كانت الأحداث الجهوية هي التي تشكل العمود الفقري في الصحافة الجهوية، فإن تناول هذه الأحداث يجب أن يكون كما يقول عبد العزيز الغنام « على ضوء القضايا الوطنية » [34].

إن هذا الشرط مهم نظرا لأنه يدخل ضمن السياسة التحريرية للجريدة، كما أنه يأتي كذلك للتفريق بين الصحافة الجهوية والنزعة الجهوية في الصحافة، التي تنتج عنها الجهوية السياسية، والتي يمكن أن تثيرها هذه الصحف وتروج لها.

وماقد ينجر عنها من ميول إنفصالية عن السلطة المركزية بسبب الإتجاه العام للمضمون الذي يمكن أن تقدمه هذه الصحف لقرائها في جهة من جهات الدولة.

خاصة وأن المادة الإعلامية في الصحف الجهوية لاتختلف في تنوعها عما هو موجود في الصحف الوطنية. اذ هي تتناول النشاطات السياسية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية والرياضية.

إن تنوع محتويات المادة الإعلامية الجهوية التي تحاول تكوين الرأي العام الجهوي يفرض إذن إتباع سياسة تحريرية مضبوطة ومنسجمة مع المصلحة العامة من جهة، ومع خصائص هذه المادة نفسها من جهة أخرى. وفي ذلك يرى عبد العزيز الغنام أن من بين أسس إختيار المواضيع الجهوية هو اتصافها بالحيوية اولا ثم الآنية بعد ذلك. كما يجب أن تتناول القضايا التي تطرحها هذه المواضيع بالتفصيل والمتابعة وخاصة عندما يتعلق الأمر بالمسائل التي تثير إهتمام القراء وغالبا ماتفرد مكانة هامة من الصفحة الأولى للمواضيع الجهوية، على أن تعالج بالتفصيل في الصفحات الداخلية الخاصة بها [35].

والصحافة الجهوية تواجه بواسطة هذه الخصائص الإحتكار الذي تفرضه العاصمة وتخلق بذلك ميدانا تستقي منه أخبارها ومواضيعها اليومية، فإذا كانت الصحف الوطنية الصادرة في العاصمة تحكم على

32- جون هوهنبارغ الصحافي المحترف - تعريب فؤاد موسياني المؤسسة الاهلية-بيروت 1960، ص:43
33- فليب ڤايار، المرجع السابق- ص: 27- 28.
34- عبد العزيز الغنام ، المرجع السابق، ص: 118.
35- المرجع السابق، ص: 110

أهمية الحدث بمدى صبغته الوطنية والدولية، فإن هذه الأهمية لها مقاييس أخرى لدى الصحافة الجهوية، وهي تتمثل في الصبغة الجهوية، وذلك أمر طبيعي بالنظر الى توجهها العام. وهو ما جعل جون تيبي (Jean Tibi) يعتبر ترتيب وتصنيف الأحداث في الصحافة الجهوية لابد وأن يكون مخالفا لما هو معمول به في الصحافة الوطنية. اذ يقول كمثال على ذلك : « اذ كانت تنتظر أن يقوم إنسان بعض كلب لتبعث بمراسليها الى عين المكان ، فإن الصحافة الجهوية توجه أنظارها لمجرد أن يقوم كلب بعض إنسان [36].

فالصحيفة الجهوية هنا تعاكس إذن قاعدة العمل المعمول بها في الصحيفة الوطنية، فهي تنطلق دائما من منظار تحسين خدماتها المقدمة للقراء في الجهة المعنية، وتزويدهم بالأخبار والأحداث المتبوعة بدراسات، ومقالات وشروح ضافية. فإذا تعلق الأمر بالنسبة لحدث المثال الوارد ذكره أعلاه، فإن الصحيفة الجهوية تلقي الأضواء على خلفياته في صورة تحقيقات وحملات صحفية تتناول الفترة الفاصلة بينه وبين عدد المرات السابقة وآخر حالات داء الكلب، ومدى المجهودات التي قامت بها السلطات الجهوية في عين المكان لتفادي تكرار هذه الحوادث وإنتشار هذا المرض. إن ذلك يعني أن الصحافة الجهوية يجب أن تكون المواضيع التي تنشرها في إطار معين من أجل إعطائها عمقا يتجاوب مع متطلبات القراء. وهو ما يعني أن مستوى معالجتها للأحداث اليومية ليس مجرد النشر السردي وإذا كانت الصحافة المركزية تهتم بالسبق الصحفي وإبراز الأحداث الوطنية والدولية، فإن الصحافة الجهوية بالمقابل تختلف عن ذلك فقاعدة العمل فيها على حد تعبير فليب ڤايار (Philippe Guaillard) هي أن تعمل على إبراز موقفها الخاص من القضايا الجهوية أولا ثم الوطنية بإعتبار توجهها الجهوي [37].

ويطرح الوسط الذي تعيش فيه الصحافة الجهوية قضايا ذات اهمية في شكل التحرير ونوع النصوص التحريرية. ان هذه الاشكالية تطرح بسبب تنوع مستويات القراء الاجتماعية من تجار ومزارعين ومثقفين وغيرهم وبناء على ذلك هل يتم التعرض ونشر كل الاحداث ولو في حجم صغير من الاعمدة ؟ أو يتم التعرض لعدد قليل من الاحداث ولكن بكل تفاصيلها وخلفياتها ؟ وفي الرد عن ذلك يرى كل من فرانسوا ارشامبولت (François Archambault) وجان ليموان (Jean Lemoine) ان الحل يكمن في تنويع الابواب، التي تشمل عليها الصحيفة الجهوية افقيا وعموديا. كما وجدا في ابحاثهما ان درجة الانقرائية في الجريدة الجهوية لا تخضع فقط لنوعية الاخراج، ولكن لطبيعة النصوص التحريرية، فالنص المكتوب والمكون من مائة وعشرين سطرا يسبب تعبا للقارئ. اما اذا تجاوز مائتي سطر فان هناك احتمالات كبيرة لان لايقرأه احد.

وقد دلت نفس الابحاث على وجود عوامل نفسية اجتماعية تحدد درجة الانقرائية. اذ تبين ان ستة وثلاثين في المائة من القارئات مقابل واحد في المائة من القراء الذكور بجريدة لاست ريبيبلكان ، صرحن بانهن رأين كلمة « ابيض» ضمن اعلان نشر في هذه الجريدة [38] ويشير ذلك الى ان الاهتمام بنوع المادة الاعلامية او الكلمات والتعابير يختلف حسب نوعية القراء فكلمة الابيض السابقة مثلا يمكن ان تكون قد رئيت من طرف عدد كبير من القراء الذكور، لكن دلالتها الهامشية عندهم ربما تكون هي العامل الحاسم في نسيانها بسرعة.

ان الاهتمام بنصوص المادة التحريرية الجهوية تظهر أولويتها كما ذكرنا ابتداء من الشكل العام للصحيفة الجهويةالذي يجب ان تعبر من خلاله عن هويتها وتوجهها الجهوي.

36) Jean Tibi, *Un journalisme provincial*, 1975, p. 46.

37- فليب ڤايار ، المرجع السابق ، ص:27

38) François Archambault et Jean-François Lemoine, Op. cit., p. 327.

ويرى فتحي الابياري ان هذا الاهتمام يجب ان ينعكس على الصفحة الاولى باعتبارها واجهة الصحيفة فهي لابد ان تتضمن مانشطات جهوية ووطنية ودولية. بينما تكون الصفحات الداخلية مخصصة لتناول الاحداث الجهوية وتفاصيلها وكذلك الاركان الثابتة. الا ان المنشيط العام للصفحة الأولى يتعين ان يكون مستوحي من ظروف الاحداث الجهوية في صورة خبر او حملة صحفية تنفرد بها الصحيفة [39]. وفي ذلك نجد ايضا عبد العزيز الغنام يؤكد على ضرورة الاعتناء بالعناوين بصفة عامة في الصحافة الجهوية فهو يقول عنها يجب أن « تمتاز بالوضوح والصيغ المثيرة حتى تجذب القارئ إليها » [40] وذلك لاجل ابراز المادة الاعلامية الجهوية. حيث يساعد هذا الابراز القارى على تكوين نظرة سريعة على اهم الاحداث والوقائع التي تتعلق بمنطقته بالمقارنة مع الاحداث الاخرى غير الجهوية التي تنشرها الصحيفة في اطار التعريف بما يجري في المحيط العام الوطني والدولي، حتى لايكون القارئ معزولا عن ذلك المحيط.

ان الصحيفة الجهوية تضطلع بمهمات خاصة في مجال توسيع مجالها وسعيها للحصول على المادة الاعلامية، وهذه المهمات ناتجة عن منطلقاتها الوظيفية العامة المحكومة بموقعها.

ولذلك نادرا ما تعتمد على وكالات الانباء المحلية بدرجة كبيرة، بسبب الاعباء المالية التي تنجر عن هذا الاعتماد.

اما بالنسبة للاحداث الوطنية والدولية فان الكثير من الصحف الجهوية يسعى للحصول على هذه الاحداث من الوكالات الاخبارية.

ان ميدان المادة الاعلامية الذي هو اساسا الاحداث الجهوية يحتم على الصحيفة اللجوء الى وسيلة الاتصال الشخصي عن طريق المراسلين الجهويين. وتغطي الصحيفة تبعا لذلك اكثر من ثمانين بالمائة من المادة التحريرية الجهوية. كما ان رسائل القراء تعد مصدراها ما للتعرف على اتجاهات القراء واهتماماتهم، فهي قد تحتوي على آراء وشكاوي تكون صالحة لان تثار حولها مقالات وتحقيقات وحملات صحفية.

وتبدو قضية المشاركة في تحرير وجمع المادة الاعلامية اكثر وضوحا في الصحافة الاشتراكية وهذا راجع لكون مهنة الصحافة فيها ليست مقتصرة على خريجي المدارس المتخصصة، ويذهب اوغانوف الي ان «... اكثر من سبعة ملايين شخص... يشكلون فصيلة كفاحية من المتطوعين لمساعدة الصحافة السوفياتية والحزب الشيوعي » [42]. ان هذا العدد الضخم المتكون من مراسلين ريفيين وعماليين يمارسون مهنة الصحافة في شكل كتابة رسائل الى هيئات تحرير الصحف بمختلف اصنافها. وتحتوي هذه المراسلات على شتى الواقائع الخاصة بالجهات الاتية منها. وتشير بعض الابحاث التي جرت في هذا الميدان الى أن معظم الصحف السوفياتية « تتلقى مايزيد معدله اليومي عن مائتي رسالة من قرائها في الجمهوريات والجهات والمدن » [43]. وهو ما يجعلها ذات علاقة وطيدة مع قرائها وتعالج هذه الرسائل الواردة ضمن لجنة خاصة من المحررين في كل صحيفة. وقد ذهب بيرالبير (Pierre Albert) في تقديره لاهمية هذا العدد الكبير من الرسائل الى القول بانها« تلعب دورا اساسيا في توازن الحياة الاجتماعية، وتقيم مع قرائها مناظرة دائمة هي بلاشك من اهم اسباب دوافعهم لقراءتها »[44].

39- فتحي الابياري، المرجع السابق، ص: 166.

40- 41- عبد العزيز الغنام، المرجع السابق، ص: 110.

42- أوغانوف غ . وأخرون، المرجع السابق، ص: 493.

43) Novosti, *les Mass-media en U.R.S.S.*, édition de l'agence presse Novosti, Moscou, 1979, p. 14.

44- بيير البير، المرجع السابق، ص: 146.

والصحافة الجهوية التي كانت في بداياتها منحصرة في بعض المدن الكبرى قد غيرت مع مرور الزمن من حجمها العام، فقد تحول الكثير منها الى الحجم النصفي، وفي هذا الشأن يذكر احمد حسين الصاوي ان الصحف الجهوية قد جعلت صفحاتها تبدو اكثر استطالة، وقسمتها الى ستة اعمدة بدلا من خمسة، وذلك في محاولة منها لتأكيد مظهرها العام كنموذج مصغر من الصحف اليومية العادية.[45]

ان هذه الخصائص والمميزات وغيرها تجعل الصحافة الجهوية تلعب دورا معتبرا في الحياة اليومية الى جانب وسائل الاعلام الاخرى.

- أهمية الصحافة الجهوية في الدول المتقدمة

سبق وأن أشرنا عند التعرض إلى تحديد مفهوم الصحافة الجهوية إنها تعد من خصائص المجتمعات الصناعية أي الدول المتقدمة سواء الاشتراكية منها او الرأسمالية.

واذا كان من الصعب التعرض ولو بايجاز لوضعية هذا النوع من الصحف وأهميته في كلا النظامين نتيجة كون ذلك يعد ميدانا وتوجها اوسع للبحث، فاننا سنأخذ كمثال على ذلك فرنسا.

إن حياة الصحافة الفرنسية وتاريخها لفترة مابعد الحرب العالمية الثانية قد تميزت بتوسع ونمو مستمرين للصحافة الجهوية على حساب التقلص الجزئي للصحافة الوطنية (الباريسية).

وقد بلغ السحب الاجمالي للصحافة الجهوية الفرنسية بين الحربين العالميتين اربعة ملايين نسخة يومية. كما ان هذا العدد تضاعف منذ سنة 1960. ويرى جورج ماني (George May) أن هذه النتيجة تعد ثمرة لتوسع مجال التوزيع لليوميات الجهوية التي كانت تصدر على مستوى الولايات ثم تعدت ذلك الى النطاق الجهوي الواسع [46]. وقد تطلب هذا التطور امكانيات ووسائل مالية معتبرة وائتلاف المصالح. وتعرضت نتيجة لذلك الصحف الجهوية الصغيرة الى الاندماج أو الزوال. كما تحول البعض منها الى دوريات حتى لاتنقرض نهائيا. وهناك عناصر أخرى حاسمة تتعلق بنجاح اليوميات الجهوية الكبرى في فرنسا وتخص تحديث طرق العرض على غرار اليوميات الباريسية، وكذلك التحسن المستمر في نوعية التحرير.

ويتبين من أبحاث بير البير (Pierre Albert) أن الصحافة الجهوية الفرنسية قد مرت بفترات صعود وهبوط منذ سنة 1803 . ويذكر أنه لم يكن في فرنسا سوى إثنتين وثلاثين يومية جهوية عام 1831.ويعادل سحبها الاجمالي عشرين الف نسخة. الا انه كان مقابل ذلك سبع عشرة يومية وطنية بلغ سحبها الاجمالي ثلاثة وثمانين الف نسخة، كما شهدت الصحافة الجهوية في سنة 1946 اعلى رقم في توزيعها حيث بلغ اكثر من تسعة ملايين نسخة بالنسبة لمجموع مائة وخمس وسبعين صحيفة. أما الصحف الباريسية فكان لايتعدى عددها ثمانية وعشرين يومية يساوي سحبها الاجمالي حوالي ستة ملايين نسخة، وفي سنة 1975 هبط عدد اليوميات الجهوية الفرنسية الى إحدى وسبعين يومية. ويمثل سحبها الإجمالي حوالي سبعة ملايين نسخة، في حين كان سحب مجموع الصحف الوطنية الإثنتا عشرة حوالي ثلاثة ملايين نسخة. إن هذا الجدول يبين مدى التطور الذي بلغته الصحافة الجهوية الفرنسية [47]. وأن هذا التطور كان بشكل عام باتجاه ايجابي اذ ما أجرينا مقارنة تفصيلية وشاملة بين كل الأرقام الواردة فيه .

45- احمد حسين الصاوي طباعة الصحف واخراجها - الدار القومية للنشر القاهرة1965- ص: 106-107.

46) Georges Manue, « L'information aujourd'hui », *Revue des deux mondes*, trimestriel, n° 3, Paris, 1966, p. 323.

47) Pierre Albert, *la Presse française*, La Documentation française, Paris, 1978, p. 24.

إن هذا الإنتشار الواسع للصحافة الجهوية الفرنسية قد مكن من إكتشاف الخصائص التي تتميز بها كل جهة. وترى آن فليب (Anne Philip) أن الإعلام الجهوي في فرنسا يستجيب لحاجيات عميقة. فلايوجد مكان في فرنسا إلا ويجد أحداثه اليومية منشورة في يومية جهوية معينة. ذلك أن تواريخ الأسواق والمعارض التجارية والولائم، وغيرها من القضايا تعد من الإحداث الأكثر أهمية بالنسبة لليومية الجهوية الفرنسية. ومن الأمثلة التي تدل على قوة الصحافة الجهوية في فرنسا ماوقع في بوردو. فقد أدى الإضراب الطويل للعمال الذي وقع في جريدة سيدواست *(Sud-Ouest)* الى إنقطاع في النشاطات التجارية، وأصبحت السينما مهجورة، وتوقفت النشاطات الثقافية، والأموات أصبحت كذلك مجهولة. وتعرضت إدارات الشرطة خلال هذا الإضراب الى سيل من المكالمات الهاتفية من طرف المواطنين طلبا للإستفسار حول الظروف العامة في المنطقة [48].

ويتضح من ذلك أن الصحافة قد تحولت الى صناعة ولكنها مختلفة الى حد ما عن الصناعات الأخرى، حيث أنها تبيع إنتاجا بثمن منخفض عن ثمن إنتاجه. وقد بينت العديد من التحقيقات التي أجريت حول مضمون الصحافة الجهوية الفرنسية أنها إستطاعت أن تخلق تقاليد معينة لدى قرائها بحيث أصبحوا لايستغنون عنها، ففي دراسة لسبر أراء قراء الصحف الجهوية قام بها جدول يبين عدد اليوميات الفرنسية الجهوية ر الباريسية وسحبها خلال الفترة: 1803-1975.(أنظر ص. 188)

المعهد الفرنسي لقياس الرأي العام تبين أن 86 في المائة من القراء يتابعون بانتظام الوقائع الجهوية، وكانت النتائج المفصلة لهذه الدراسة كمايلي :

67 في المائة من القراء يفضلون الأحداث الجهوية.

47 في المائة من القراء يفضلون مسائل المحاكم والأسواق.

27 في المائة من القراء يفضلون الأحداث السياسية.

ويشكل قراء الصحف الجهوية الفرنسية قطاعاها ما من الشعب الفرنسي بجميع طبقاته وفئاته. فقد أظهرت التحقيقات المتتابعة حول عدد القراء أنهم يمثلون ما بين خمسة عشرة وعشرين مليونا من القراء بحيث نجد بالتالي نسبة من لايقرأ الصحف الجهوية لاتتجاوز واحدا الى أربعة من الفرنسيين في معظم الأحيان. وقد تعاظم الإهتمام بقراء الصحافة الجهوية في فرنسا، حيث أن صحيفة التقدم *(le Progrès)* قد عملت على تحديد خصائص قرائها منذ سنة 1958. ومنذ ذلك التاريخ جرت دراسات وإحصائيات وتحاليل لإتجاهات ووضعية القراء. وقد كشفت تلك الدراسات أن نسبة 50.8 في المائة منهم ذكور، و49.20 في المائة الباقية إناث. كما أن الصحافة الجهوية الفرنسية تتميز بكونها ليست صحافة هرمة، فنسبة ستين في المائة من قرائها تتراوح أعمارهم بين الخمسة عشر عاما والخمسين عاما. ونفس الشيء أيضا يقال بالنسبة للإنتماء الطبقي لهؤلاء القراء. حيث نجد أن 69.30 في المائة من الإطارات السامية يقرأون الصحف الجهوية، و67.90 في المائة من أرباب العمل الصغار يقرأون هذه الصحف. كما أن نسبة 50.90 في المائة من العمال يقرأون هذه الصحف. أما نسبة قراء الصحف الجهوية من المزارعين فتمثل 53.40 في المائة. كما بينت دراسات جرت في سنة 1969 ، لتحديد مستوى الثقة في مدى صدق المادة الإعلامية، ووجد أن ثلاثة وخمسين في المائة من قراء الصحف الجهوية الفرنسية يثقون فيما تنشره هذه الصحف.

48) Anne Philip, Op. cit., p. 204.

السنة	الصحف الباريسية		الصحف الجمهورية		عدد النسخ لكل ألف ساكن
	عدد اليوميات	السحب الإجمالي	عدد اليوميات	السحب الإجمالي	
1803	11	36000			
1815	8	34000			
1825	12	59000			
1831	17	83000	32	20000	3
1846	25	145000			
1852	12	160000			
1863	16	200000			
1867	21	763000	57	200000	28
1870	36	1070000	100	350000	36
1880	60	2000000	190	750000	73
1914	80	5500000	242	4000000	244
1939	31	5500000	175	5500000	261
1946	28	5950000	175	9165000	370
1952	14	3412000	117	6188000	218
1972	11	3877000	78	7498000	221
1974	13	3831000	73	7509000	216
1975	12	3195000	71	7401100	200

بينما كانت هذه النسبة لاتمثل سوى واحدا وأربعين في المائة بالنسبة لقراء الصحف الوطنية (الباريسية) [51].

إن هذه الإحصائيات تبين الى أي مدى بلغ الإهتمام بالصحافة الجهوية ومضمونها. وقد إقترن الجهد الخاص بتطور الصحافة الجهوية باتباع نوع جديد وجيد في عرض الإحداث والقضايا الجهوية ضمن سياسة تنويع المادة الإعلامية، وتذكر فوايان بيرنار (Bernard Voyenne) أن أقوى الصحف الجهوية الفرنسية في سنة 1978، كانت صحيفة واست فرانس *(Ouest-France)* حيث بلغ مجموع سحبها حوالي 676.000 نسخة. وهذا الحدث لايمكن أن يترجم إلا بالنمو المتصاعد للصحافة الجهورية، ورغم المشاكل التي واجهتها، فقد إستطاعت أن تحافظ على «إستقلاليتها » ذلك أن عددا من المؤسسات الصحفية الجهوية لم يخضع أبدا لرقابة المجموعات الصحفية الباريسية [52]. وعلى الرغم من الإنخفاض في أرقام السحب بشكل عام منذ نهاية الستينات من هذا القرن، فان هذه الصحف بقيت بشكل عام مزدهرة. ويرجع ذلك لعدة عوامل، ويرى بيير البير (Pierre Albert) في هذا المجال أن وفاءها لقرائها وضعف توسعها الناتج عن العلاقة بمنطقة التوزيع يحدد النسبة المائوية لمرتجعها. إلا أن قوة فروعها الإعلامية تضمن لها إحتكار الإعلام الجهوي. وهو القطاع الذي لاتخشى فيه بعد من منافسة كبيرة للتلفزيون والإذاعة ... كما أن الصحافة الجهوية تبقى المجال الوحيد للإشهار المحلي)[53]. وقد لعبت الصحافة الجهوية الفرنسية دورا هاما في المجال السياسي خلال فترات مختلفة من حياتها إلا أن هناك بعضا من الباحثين الفرنسيين ممن يرون أن هذا الدور أصبح قليل الأهمية ومن بينهم آن فليب (Anne Philip) التي ترى أن الطابع السياسي لمضمون الصحف الجهوية يتجه نحو التقلص بسبب توجهها الى قراء من مختلف الإتجاهات الايديولوجية .

وعلى العكس من ذلك بالنسبة للميادين الأخرى حيث يبدو بأنها تقوم بأدوار ذات أهمية مثل التنشيط والنصح. مما يجعلها بمثابة موجة لقرائها [54]. والى حد قريب من ذلك يذهب باحث فرنسي آخر وهو جون تيبي (Jean Tibi) حيث يقول « إن دورها منحصر في تناول الأخبار والإعلام العام»[55] ونجد كذلك نفس الوضعية تقريبا في الصحافة الأمريكية فسياسة التحرير لجريدة معينة تتأثر دائما بعامل الإقليم الذي توزع فيه. ويتضح حسب توماس بيري (Tomas Peri) أن الأحداث الجهوية في الصحافة الأمريكية يتعين أن تكون متفقة مع الجو المهيمن على هذه الجهة أو تلك فالصحيفة التي تصدر في إقليم يتميز بنمو صناعي كبير يجب عليها أن تحارب كل محاولة لأضعاف المركز الصناعي لهذا الإقليم. كما أن النزعة الجهوية تظهر بوضوح في القضايا السياسية المختلف عليها بين إجزاء البلد، فالصحافة الجهوية الأمريكية تتحاشى بضغط شديد التعرض لمسألة المساواة العرقية. وذلك لأن كشفها في إعتقاد مسؤوليها سوف يثير مصاعب كبيرة أمام مستقبل صحفهم فهم لذلك يشيرون لها مع تأييد ممو لمبدأ المساواة في الحقوق [56]. إن عدم رغبة الصحف الجهوية - التي تنتمي الى قوى المعارضة- في تناول القضايا السياسية يمكن تفسيره في واقع الأمر بسيطرة الإحتكارات الرأسمالية على توجيه سياسات التحرير في هذه الصحف. ومن ثم فهي

49) Ibid, p. 205.
50-51) François Archambault et Jean-François Lemoine, Op. cit., pp. 310-312.
52) Bernard Voyenne, *l'Information aujourd'hui*, Collection U, Armand Colin, Nancy (France), 1979, pp. 160-161.
53) Pierre Albert, Op. cit., p. 101.
54) Anne Philip, Op. cit., p. 204.
55) Jean Tibi, Op. cit., pp. 119-120.
56- توماس بيري الصحافة اليوم، تطورها وتطبيقاتها العملية ترجمة مروان الجابري- مؤسسة أ.بدران- بيروت -1964 ص: 280.

لاتبرز في معظم الأحيان إلا الآراء التي تتوافق مع مصالحهم خاصة أثناء الحملات الإنتخابية أو الأزمات السياسية. ومن هنا فإن القول بأن الصحافة الجهوية تتجه نحو الحياد عن طريق نزع الطابع السياسي من مضمونها لايمكن تبريره لأسباب عدة، في مقدمتها الإنتماء الطبقي لهذه الصحف وملاكها، وهو مايحتم عليها الدخول في الصراع الإيديولوجي. وينتج عن ذلك بطلان مقولة الإتجاه نحو الحياد بدعوى تنوع ايديولوجيات قرائها.